# الانتحال

## قراءة في فكر حسن حنفي

رانيا البيجاوي(*)

### ا. مقدمة

الانتحال أحد مراحل الإبداع في تاريخ الحضارات، فهو نوع من أنواع الإبداع الحضاري، فهناك الانتحال في الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية، وهناك الانتحال في العهدين القديم والجديد، وهناك الانتحال في علم الكلام والتصوف نظرًا لما يسمح به هذين العلمين من إمكانيات لإبداع في الجدل بين الخصوم ورسائل إخوان الصفا حيث أن هنا رأى قائل بنسبة الرسالة الجامعة للحكيم المجريكي ولكن تم استبعاد هذا الفرض. بعض الباحثين يرون أن الكتاب الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٤٨ باسم (الرسالة الجامعة) ليس هو الرسالة الجامعة لأخوان الصفا بل هو للحكيم المجريكي وأنه حاول أن يقلد فيه أسلوب رسائل أخوان الصفا وأن هناك فرقًا ظاهرًا بين الأسلوبين، وأن الرسالة الجامعة هذه لا تعدو كونها ملخصًا للرسائل ولعل المجريكي أعطى رسالته هذه صفة (الجامعة) باعتبارها جامعة لخلاصة الرسائل ومن ثم إلتبست بالرسالة الجامعة التى نوه عنها الأخوان. وقد جاء في أولها " رسالة مجموعة من زبد رسائل جامعة الجامعة التي هى مختصرة من رسائل أخوان الصفا وخلان الوفا ذوي السرائر وأهل البصائر بحمد الله وعونه"(١). إذ من الواضح هنا أنها لا تعدو كونها في رأي واضعيها عرضًا لزبدة رسائل أخوان الصفا. ولا يختص الانتحال بالوافد فقط بل بالموروث مثل وصايا لقمان المنسوجة على وصايا يعقوب لذريته ووصايا لقمان لابنه المذكورين في القرآن كوصايا عامة دون تفصيل، وكذلك الانتحال في الشعور الجاهلي وما زالت النظرية التي تثبت الصحة التاريخية للشعر الجاهلي أو الانتحال كله أو بعضه تعمل في إطار تصور عام لنص

---

(*). باحثة ماجستير، قسم الفلسفة، آداب القاهرة.

(١) حجاب، محمد فريد: الفلسفة السياسية عند أخوان الصفا، تقديم عز الدين فودة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، صـــ٤٠.



obeikandl.com

ساد في القرن الماضي عند أنصار النزعة التاريخية والمنهج التاريخي وهى "نظرية المطابقة بين النص والتاريخ مطابقة كاملة" وكذلك الانتحال في الرواية والقصص وقد كان الانتحال في الرواية والقصص وقد كان الانتحال هنا له أسباب عامة وخاصة. العامة وهى السياسة والدين والشعوبية. والخاصة وهى القصص والرواية. والمنهج الفني الترويقي مثل الدفاع عن الجاهلية الرقيقة المشاعر بالرغم من وئد البنات ويتجلى الانتحال في الموروث أيضًا في المؤلفات المنسوبة إلى كونفوشيوس فرغم ما نسب إلى كونفوشيوس من جهود في إعادة تحريره للكلاسيكيات وأيضًا تجاه واقعه المعاش فإنه تصبح مؤلفاته الثلاثة مثال الجدل الطويل وهى: (المنتخبات Lunyu- التعاليم الكبرى Tahsueh - عقيدة الوسط Chumgyung). وبصرف النظر عن المؤلف فإن المؤرخ (تشوهس) هو الذي أضفى على النص أهمية كبرى خلال الثمانمائة عام الأخيرة حيث قام بجمع التعاليم الكبرى مع المنتخبات وعقيدة الوسط، ودون لهم تعليقات هامة وبفضل جهوده احتلت هذه الكتب مكانة الكلاسيكيات داخل المجتمع الصيني من سنة ١٣١٣: ١٩٠٥ وأصبح ينظر إليهم باعتبار هم أساس اختبارات الخدمة المدنية. الانتحال هو خلق الذات نفسها موضوعها من داخلها والنسبة الخاطئة لعمل لغير صاحبة خطوة. على الانتحال أي انفصال النص عن المؤلف وتحوله إلى نص مستقل، يعزي إلى اي مؤلف فنسبة أثولوجيا أرسطو طاليس إليه وهى ليست له بل إنها أجزاء من التاسوعات لأفلوطين والهدف من ذلك هو إكمال الناقص فلم تكن لدى أرسطو إلهيات حقة تفسر طبيعة الوافد وعلاقته بالعالم. تم نسبة الأثولوجيا وإخراجها من أفلوطين إلى أرسطو حتى يكتمل النسق الأرسطي في ذهن المؤرخين المسلمين أن بداية الانتحال هى فك الارتباط بين النص والمؤلف وإحدى الخطوات نحو الخلط بين المؤلفين مثل الخلط بين ديوجانس المتجرد وديوجانس الكلبي وتكون خطوة أخرى نحو الانتحال عندما لا يكتب مؤلف شيئًا مثل سقراط أو عندما يكتب كثيرًا مثل أفلاطون وأرسطو فعندما لا يكتب سقراط شيئًا يكثر الانتحال فكيف لا يكتب الفيلسوف وكيف لا يكتب المسيح؟؟. وعندما يكتب أفلاطون كثيرًا لماذا لا يستمر في الكتابة على نفس المنوال وعندما يكون النص مجهول المؤلف مثل "فقر الحكماء" يكثر فيه الانتحال لأنه نص مستقل ويتناول البحث عرض الانتحال بوصفه يدل على أعلى درجة من درجات الإبداع الحضاري من الوعى الجمعي المتراكم في أعماق الوعى الفردي وهو دليل على الخصوبة مثال ذلك التفاحة وصية سقراط

الشهيرة و "سر الأسرار" للمعلم الأول والرسائل المتبادلة بين أرسطو والإسكندر الأستاذ والتلميذ والاسكندر وأمه روفيه. فالعقل الشرقي لم يستطع أن يهضم الفلاسفة اليونانيين إلا بعد أن وضعت لهم انتحالا في أغلب الأمر أمثال وجمل وحكم قصيرة مثل الكلم الروحانية لابن هندو؛ لأن فهم الفلسفة اليونانية كان قد تم قبل ذلك بقرنين من الزمان ترجمة وتعليقًا وشرحًا وتلخيصًا وعرضًا وتأليفًا. وقد تساهم أكثر من حضارة في إبداع واحد كما هو الحال في هرمس المصري اليوناني البابلي العبري الفارسي نموذج الحضارات القديمة كلها؛ لأنه يعبر عنها جميعًا وقد يستمد الابداع جزءًا من مادته من مصادر داخلية ثم يبني عليها بالخيال مثل بعض روايات الحسن وإبراهيم بن أدهم وراء وصايا لقمان، فالابداع لا يكون بالضرورة من مبدع واحد بل يكون من عدة مبدعين سشاركون في صنعة نموذج واحد أو بناء جديد على نموذج قديم مجموعة من الفلاحين لإنبات زرع مشترك. قد يكون الإبداع جماعيًا وليس فرديًا وقد يكون شخص مجهول المصدر كما قد يكون شخص معلوم المصدر.

الانتحال هو فهم روح النص ثم إبداع نص جديد مشابه في المعنى وإن لم يكن مشابهًا في اللفظ وهو أشبه بالقياس الفقهي على مستوى الحضارة فالمعنى هو العلة المشتركة بين النص الأصلي والفرع الابداعي وبمجرد استنباط العلة من الأصل واقتناصها فى الفرع يصدر الحكم وهو النص الابداعي الجديد كصياغة ويسهل الابداع عندما يكون الأصل حكمة أو مثلًا مثل الشعر الجاهلي وأحاديث الرسول. وكثيرًا ما يصاغ الانتحال على لسان الحيوانات عن فارس والهند كليلة ودمنة نموذجًا أو منا اليونان والرومان حكايات أيزوب نموذجًا. وقد تكون قصص الحيوانات منقولة كعامل درامي لمضمون ديني، وقد تكون مؤلفة ولا فرق من حيث القيمة والأثر بين النص الأصلي والنص المنتحل فكلاهما يعبر عن روح واحدة وكلاهما أثر في الفكر وأسس تيارات متعددة بل تكون العديد والعديد من التلاميذ.

****



obeikandl.com

## ٢. بعض الأعمال الخاصة بالانتحال الأرسطي

### أ. كتاب أثولوجيا أرسطاطاليس

ونشير هنا إلى كتاب الربوبية وهو المعروف باسم "أثولوجيا أرسطاطاليس"[١] الذي نسب على سبيل الخطأ لأرسطو وهو في الحقيقة مقتطفات من تاسوعات أفلوطين حيث قام بجمعها مؤلف سرياني مجهول. وقد ترجمه إلى العربية (عبد الملك بن ناعمةالحمصي) المتوفي سنة ٢٢٠هجري- ٨٣٥م وقد أصلح الترجمة فيلسوف العرب الكندي (ونجد في هذا الكتاب مذهب الأفلاطونية الحديث ممذوجًا بتعاليم الأسكندر الأفروديسي وقد تلقاه المسلمون على أنه لأرسطو. ومن ثم فقد حدث لديهم خلط كبير بين مذهب أرسطو ومذهب أفلوطين وأفلاطون بالإضافة إلى مذهب الشراح من أمثال فورفوريوس وثامسطيوس وأمونيوس وسميلقيوس والإسكندر الأفروديسي. ونشأت مشائية إسلامية مزعومة يظن أصحابها أنهم تابعون لأرسطو وحقيقة الأمر أنهم من أتباع الأفلاطونية المحدثة[٢].

---

(١) تفسير بعض أجزاء من كتاب "أثولوجيا" عن الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا: "بسم الله الرحمن الرحيم، بالعزيز الحكيم أثق وعليه أتوكل الحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد و آله أجمعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أ. ليس معنى أن نفس الإنسان كانت موجودة قبل البدن مدة لا تزع إلى بدن ولا تلابسه، ثم صارت إليك فإن هذا الأمر قد بان استحالته في كتب، وإن كانت النفس مع ذلك لا تموت؛ ولكن معناه أن النفس لما وجب لها أن لاتكون مجردة عن البدن تجرد الأمور العقلية المذكورة فيما بعد الطبيعة؛ بل وجد له في الطبع علاقة وميل مع البدن في أول الأمر.

ب. يريد أن يبين أن جوهر النفس الانسانية ليس جوهرًا ينال الكمال في أول وجوده حتى يكون بحث يمكن أن يوجد الوجود الأكمل في أول ما يعرض له في الوجود كحال الجواهر العقلية الأول، بل هى جوهر يستكمل بما يحصل لها بضرب من الكسب والطلب وأنه يلزمه شوق غريزي إلى طلب ذلك الكمال وإن كان قد يشتغل عنه.

- شرح الفقرة: { كيف فارقت النفس العالم العقلي وانحدرت إلى هذا العالم الحسى الجسماني وصارت في هذا البدن الغليظ السائل الواقع تحت السكون والفساد. فتقول: أن هى جوهر عقلي فقط ذو حياة عقلية لا تقبل شيئًا من الآثار، كذلك الجوهر ساكن في العالم العقلي ثابت فيه دائم لا يزول عنه}. عبد الرحمن بدوي، أرسطو عند العرب، ١٩٧٨، صـــ٣٧.

(٢) أبوريان، محمد على: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: جـــ٢، المواقف الفلسفية، صـــ٣٠.

١- الفارابي وأثولوجيا أرسطو طاليس:

وقد استحكمت الأزمة عند الفارابي حيث أنه في كتاب الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطو يورد أراء لأرسطو تعارض أراء أخرى له ثم يحاول التوفيق بين هذه الآراء المتعارضة زعمًا منه بأنه لا يعقل أن فيلسوفًا كبيرًا كأرسطو يناقض نفسه. والحقيقة أن الفارابي كان بين نصوص تلقاها من كتاب (أثولوجيا) والأولى نصوص حقيقية لأرسطو والثانية ليست له. ولم يكن الفارابي على علم بذلك فأخذ يحتال في تعسف للتوفيق بين هذه الأراء المتناقضة ثم أنه يقرأ لأرسطو نقدًا شديدًا موجهًا لنظرية أفلاطون في المثل ثم يجد موافقة منه لهذه النظرية في أثولوجيا المزعوم فيحتال للتوفيق بين الرأيين على ما بينهما من خلاف شديد(١).

٢- ابن سينا وأثولوجيا أرسطاطاليس:

نجد أن ابن سينا قد تنبأ لمشكلة كتاب أثولوجيا وقال في نص حاسم في رسالة إلى الكياني أبي جعفر (على ما في أثولوجيا من المطعن) وهذه العبارة ولو أنها تعبر عن الشك العميق في شبهة هذا الكتاب لأرسطو. إلا أن التيار القوى الذي خلقه هذا الكتاب وغيره من الكتب المنسوبة خطأ لأرسطو جعل من المستحيل أن يؤثر هذا النقد في مصير المشائية الإسلامية بالصورة التى رسخت بها في أذهان المسلمين وحتى أن بن سينا نفسه نراه وقد أذعن لمطالب المشائين الإسلاميين فلخص لهم مبادئهم في (الشفا) وفي (النجاة) وفي أجزاء من (الإشارات) على كره منه فهذه كانت فلسفة العصر ومذهب المثقفين الإسلاميين.

وفي ضوء هذا الجو المليء بالمتناقضات لم يستطع العقل الإسلامي أن يبرز جوهره الخلاق في ميدان الفلسفة نقيًا مخلصًا فقد تعثر في مواطيء هذا الخليط المعوق للإنطلاق الفكري وبذل مجهودًا ضخمًا في محاولة التخلص منه حتى كاد أن ينفلت من أساره على يد المدرسة الإشراقية أو الأفلاطونية الإسلامية. ثم على يد ابن رشد وما كان أن إنتقل هذا التراث كله إلى العلم الغربي عن طريق الترجمة وظهر في أوربا مدارس تتعصب لابن سينا

---

(١) المرجع السابق صـــ٣١

وأخرى تشايع ابن رشد، واستمر تأثير فلسفة المسلمين في أوربا إلى عصر النهضة بل إلى مطالع العصر الحديث عند ديكارت وليبنتز وغيرهما.

إن قضية الانتحال هنا لا تتمثل أهميتها من حيث هى تاريخ وإثبات أن أفلاطون أو أرسطو ليس هو صاحب هذا العمل أو ذاك إنما أهميتها في دلالاتها على النقل بل الإبداع. فالحكماء ليسوا مؤرخين ولا باحثين نصيين بل هم مفكرين يفهمون النص ويتمثلونه ويعيدون بنائه. ما يهم هو فكر النص وليس مادة النص، روح النص وليس بدن النص، وسواء كانت أثولوجيا أرسطاطاليس من أرسطو أو من أفلوطين (ما بعد الطبيعة أو من التاسوعات) فهذا لا يغير من الأمر في شيء ما دام كل حكيم عنده إلهيات، وهذه هى إلهيات أرسطو بعد أن فقدت إلهياته من مؤلفاته، ليس الحكماء مؤرخون فلسفة لأو ناقدو نصوص بل هم فلاسفة. الغاية من الحكمة تمثل الثقافات الأجنبية من أين أتت؟ من أفللوطين أو من أرسطو.

المستشرقون وأتباعهم من العرب بإثارتهم هذه المسألة يريدون جعل الحكيم مؤرخًا والمفكر ناقدًا نصيًا والأمر ليس كذلك. وإن كثرة الانتحال في الفلسفة اليونانية لا يمث عيبًا بل هو ميزة، أي إبداع نصوص تعبر عن روح الفيلسوف أو ما ينقصه ثم نسبتها إليه كعلم من الأعلام حتى يسهل تمثلها وإعادة بنائها. مثل إبداع الإنجيل الرابع في البيئة الشرقية الغنوصية حيث تم نسبتها إلى يوحنا أقرب تلاميذ المسيح إليه. بل إن النسبة الخاطئة لأكثر دلالة على الفكر من النسبة الصحيحة وذلك مثل وصايا أرسطو إلى الإسكندر وكتاب التفاحة ووصايا أم الأسكندر إلى ابنها. لم تكن صدفة نسبة المقتطفات من التاسوعات لأفلوطين لأرسطو. إنما هى روح الحضارة العربية الإسلامية العامة التى وضعت النص في مكانه الصحيح لإكمال بنية الفلسفة كما وضعها اليلسوف. حيث أن الفيلسوف هو الذي يكتب سواء كان حيًا أو ميتًا. والحضارة الجديدة تكتب نيابة عنه، إن كان قد مات فروحه مستمرة في روح الحضارة والتي تعيد إنتاج نصوصه كاملة غير منقوصة بصرف النظر عن مؤلفها الأول الذي مات أو الثاني الذي ما زالحيًا. وكلما استقل الفكر وأصبح له صدقة من داخله يتفق مع العقل والطبيعة أصبح حقيقة خارج التاريخ، وينسب لكل الحكماء من أجل التعظيم والإجلال. ولا ضير من نسبة القول الواحد إلى أكثر من حكيم ما

دام النص المنسوب على نفس قدر الحكيم المنسوب إليه. قد يكون الدافع على الانتحال هو إكمال أرسطو المنطقي الطبيعي الإلهي بأرسطو الأخلاقي.

صحيح أن له الأخلاق إلى نيقوماخوس والأخلاق إلى أذيموس ولكن تظل الحكمة العملية في مجموع أعماله أقل من الحكمة النظرية. كما أن الحكمة الإلهية أقل بكثير من الحكمة المنطقية والحكمة الطبيعية لذلك تمت نسبة أثولوجيا أرسطاطاليس إليه وهو تلميذ أفلاطون(١). وقد كانت غلطة سعيدة لولاها -فيما نعتقد- لم تظفر بما ظفرت به من مكانة وعناية، بل لأصبح مصيرها ذلك المصير البائس الذي لقيته مؤلفات أفلاطون الصحيحة على جلال قدرها ومساس رحمها بالروح العربية السحرية.

**ب. مقالات الإسكندر الأفروديسي**

أن المقالات العشر في نشرتنا هذه قد ضاع أصلها اليوناني ولم يبق غير الترجمة العربية ثم الأتينة أو العبرية المأخوذة عنها ولهذا فلا سبيل إلى البحث في هذا الجانب، إنما الشيء الذي يمكن أن يوضع موضع البحث هنا ما إذا كان بعض المقالات الواردة هنا قد أخذ عن شرح الإسكندر خصوصًا في شرحيه على "السماع الطبيعي"، و" الكون والفساد" فلا نستطيع أن نقرر شيئًا يقينًا عنها أنما نرجح أنها منفصلة عن هذا الشرح ولعلها أن تكون تعاليق جزئية كتبها الاسكندر الأفروديسي مفردة لأنها لم تجد مجالا في داخل الشروح(٢).

١. **المقالة الأولي – رقم (١):**

وهى (القول في مباديء الكل بحسب رأي أرسطوطاليس) وقد قام بنقلها من السرياني إلى العربية "إبراهيم بن عبدالله النصراني" الكاتب. ومن اليوناني إلى السرياني أبو زيد حنين بن إسحق.

ومن هنا يمكن أن نفترض أن الناقل هو "إبراهيم بن عبد الله النصراني"؛ لأنه كان ينقل عن السرياني ولأنه لا يوجد -فيما ذكره ابن النديم والقفطي- لهذا الكتاب إلا ترجمتنا: نقل قديم ثم ترجمة إبراهيم بن عبدالله. ويذكر بن النديم أنه يقال أن اسحق بن حنين نقله إلى

---

(١) أبو ريان، محمد على: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، الجزء الثاني، المواقف الفلسفية، صـــ٣٤.

(٢) بدوي، عبدالرحمن: أرسطو عند العرب، ١٩٧٨، صـــ٥٩

العربي وأوردها كذلك بصيغة الشك القفطي، ولهذا فإننا لا نستطيع بوجاهة ظاهرة أن نضيف ترجمته إلى إسحق.

فإن ما ورد في مخطوطة الأورنانون من أن ترجمة الريوطريقا هى عن السرياني ليميل إلى ترجيح كون هذه الترجمة من عمل إبراهيم بن عبدالله. ولعل الجدير بالذكر أن هذه المقالة مهمة وكان لها أثرها في الفكر العربي ومن بين الذين أشاروا إليها وأشادو بها هو موسى بن ميمون في "دلالة الحائرين" وقد اتفقت المصادر الرئيسية الثلاثة على ذكرها وهى: "الفهرست، والقفطي، وابن أبى أصيبعة" ونرى فيما يلي باقي المقالات التى لا تقل أهمية عنها(١).

**٢. المقالة الثالثة-رقم (٣):**

وهى (مقالة الإسكندر الأفروديسي في الرد على كسوقراطيس في أن الصورة بل الجنس وأولوية طبيعية) أى أن الصورة قبل الجنس وأن الأجناس مركبة من الصورة وهو رأى تعرض له كذلك بالنقض أرسطو. ولا يذكر في ختامها أن هى لا المقامات الأخرى تحت أرقام (٤، ٥، ٦، ٧، ٨) ولا في استلامها اسم المترجم ولكن يرد في ختام المقالة رقم (٩) ما يلي:

هذه المقالات المنسوبة إلى الإسكندر الأفروديسي كلها من نقل أبي عثمان سعيد الدمشقي. ولا شك أن قولة هذه المقالات كلها ينصب على المقالات (٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) أى كل التي لم يذكر فيها اسم المترجم. وعلى هذا فالمقالات (من ٣ إلى ٩) بما فيها الأخيرة هى كلها من ترجمة أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي.

**٣. المقالة الثامنة – رقم (٨)**

(مقالة الإسكندر في إثبات الصورة الروحانية التي لا هيولة لها) وهى مقالة لا يشير فيها لأى أرسطو وأقواله. ولكن يغلب عليها الطابع الأفلاطوني من ترجمة أبي عثمان الدمشقي. ولعلها تمثل دوراً متأخراً في فكر الأسكندر أو هي علي الأقل تمثل نهاية تطور المشائية في ذلك العصر بعد أن مزجت بعناصر أفلاطونية واضحة المعالم وذلك في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد.(٢)

---

(١) المرجع السابق نفسه، صـ٦٠.

(٢) المرجع نفسه، صـ٥٣: ٦١

٤. المقالة العاشرة – رقم(١٠)

( مقالة الأسكندر الأفروديسي في الفصول ) ترجمة أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي. لا تقل أهمية عن المقالة رقم واحد من الناحية المذهبية والتارخية و فيها أقوال تلفت النظر بالنسبة إلي موقف ا لأسكندر من المشائين كقولة ( فلما أستعملت في شرحي لذلك القول . يشير إلي تفسيره لقول أرسطوطاليس في كتاب المقولات ) ويرد في عنوان هذة المقالة أن في حواشيها تعاليق لأبي عمرو الطبري عن أبي بشر متي بن يونس القنائي.

ويلوح أن ابا عمرو الطبري هذا كان تلميذًا متوافرًا علي العمل مع أبي بشر متي فقد ذكر بن النديم في كلامة عن كتاب ( الحس والمحسوس ) لأرسطو أنه لا يعرف لهذا الكتاب ( نقل يعول عليه ولا يذكر والذي ذكر أن شيئًا يسيرًا علقه الطبري عن أبي بشر متى بن يونس ) فهو إذن من تلاميذه الذين كانو يأخذون عنه تعاليق وهذا هو ما جري له بالنسبة لرسالتنا هذه .

كل هذا ولم نتعرض لمسألة صحة نسبة هذة المقالات كلها أو بعضها الي الأسكندر الأفروديسي . فهذة مشكلة أخري تركنا بابها مفتوحًا للبحث المقبل ولم يكد أحد يتعرض لها حتي الأن ممن كتبوا عن الأسكندر.(١)

ج. وصية أرسطوطاليس الي الإسكندر

هي أقرب إلي الإنتحال اليوناني منها الي الإنتحال الاسلامي؛ لأنها تقوم علي الأخلاق العقلية المثالية دون تدخل الدين المباشر ألا نادرًا . وهي تقوم علي النصح بالرغم من حدود النصائح . وتبدأ بنصيحة الملك قبل نصيحة الرعية . تغيير الحاكم قبل تغيير المحكومين. والأخلاق طريق الساسة وأسلوب الحكم مثل: زهد الحاكم والسيطرة على انفعالاته مثل الغضب والغيظ والرغبة في الانتقام والشهوات. وتطالب بمجالسة الحاكم للعلماء واطلاعه على كتب الحكمة. وتحذره من الكذب وتدعو إلى سرعة إئتلاف القلوب وإصلاح الوزراء والأعوان قبل إصلاح الأحوال. وتجنب العقوبات الرادعة حتى لا ينفر القلوب. فأهم صفة للحاكم هى الرحمة مع العدل جمعًا بين الأشاعرة والمعتزلة، وبالرغم من ذكر أوميروس في النص مما يدل

(١) المرجع نفسه، صـــ٥٣: ٦١

على الجذر اليوناني في الانتحال إلا أن الدين يظهر مشيرًا إلى البيئة الثقافية الاسلامية للإنتحال الثاني.

وصية أرسطو إلى الإسكندر مثل وصايا الله للبشر. فإن الله تعالى ذكره لم يرض لنفسه من الناس إلا بمثل ما رضى لهم به مثل: الترحم والتصدق والجود. فالأخلاق العقلية هى نفسها الأخلاق الدينية وما يأمر به العقل يأمر به الوحي وكلاهما الطريق لإحترام الذات ورضوان الخالق تقوم الوصية على الجمع بين الدنيا والدين. فقد تأتي الدنيا بلا دين وهو الخسران المبين أى تأتى ثم تدبر. ولا يقوم كلاهما إلا بالعمل الجاد والمثابرة وتأدية الأمانة؛ فالفعل الإنساني هو الذي يقيم الدنيا والدين. والكدح في الأرض والسعي فيها لذلك وجب الاجتهاد ومشورة العلماء. والعدل ميزان الله عزوجل في أرضه وبه يؤخذ حق الضعيف من القوي. فمن مال هذا الميزان في يده عم الجهل والظلم وإغتر بالله أشد الغرور. وتنتهى الوصية بسؤال الله عز وجل الذي إختار العدل لنفسه وأمر بالقيام عليه واستعماله في خلقه أن يهتم الإسكندر ويجعله من أهله والقوام به في عبادة وبلادة.

**د. رسالة أرسطو طاليس للإسكندر في السياسة**

هى رسالة في الأخلاق كأساس للسياسة. تحلل إنفعالات النفس مثل: التعجب والسرور كمدخل لتطبيق السنة أي القانون صبًا لمعاني الوافد في لغة الموروث. وتعتمد على أمثلة من فارس وملوكها مثل دارا. وتذكر بابل ويضرب المثل بلوقرغس وتطبيقه السنن في مملكته. فإقامة السنن صلاح للعالم. وهى أولى من استتباب الدول بالحروب. وتحتاج السنن إلى من يديرها. إذ لا يكتفي الناس بتطبيقها طواعية وتلك وظيفه الإمام بتعبير الفقهاء وشرط الرئيس أن يكون بإختيار الناس إجماعًا وليس اغتصابًا للملك، وإلا انتقلت الرياسات من ملك لملك ومن مدينة إلى مدينة كما هو الحال في بلاد أسيا وبلاد أور. فقد حكم ملك أشور -حينًا- أهل الشام وسوريا ثم خلفه حاكم من فارس. فالشرق موعظة للغرب واليونان درس في الديمقراطية للفرس ولا تصلح المدن إلا بصلاح الرؤساء فالناس على دين ملوكهم ومن سمات الملك الكمال ليس في الشجاعة والعدل وأصناف الفضائل فحسب، بل في القوة والعدة أيضًا جمعًا بين العدل والقوة كماهو الحال في شروط الإمام عند الفقهاء وإلا إنهار الملك. كما أنها في مدن لقذيمونة

وأثينا ببلاد اليونان. وللملك أعوان من أهل الصلاح ويملكهم بالعدل لا بالمال. يعمل لصالح الناس بالعدل وحسن السيرة. (إن العدول لا يخافون الله) وهنا يتم تعشيق الوافد في الموروث وتبدأ أليات أبداع في نقطة مشتركة هى العدل. أساس الملك في الوافد، والعدل مخافة الله في الموروث. ويدعو أرسطو للإسكندر بأن يسعده الله ويمكن له في الأرض. والعدل محمود عنه الحكماء والأنبياء. وينال الملك طيب الذكر بحسن السيرة والبلاء في الحروب وعمران المدائن تلك فضائل اليونانين وأفضل ذكر حمية القلوب وتلك فضيلة المسلمين. وينهى أرسطو الرسالة مودعًا (والسلام إليك وعليك)(١).

**هـ مواعظ الإسكندر:**

وهى مواعظ في صيغة نوادر وحوارات طبقًا للأنواع الأدبية في الشرق القديم. تبدأ بحوار أرسطو والإسكندر ثم ينضم إليهما أفلاطون وسقراط من اليونان، وبرزجمهر وكسرى من فارس، وداود من الأنبياء. يأتى رسول أرسو إلى الإسكندر ويصف حالة بعد سؤال الملك عنه فهو جد في الاجتهاد لا تغمض عينه ولا يهدد بلسانه. أنار قلوب الرعية بعد مغادرة الإسكندر فاتحًا إلى بلاد فارس وأزاد فيها الحكمة وأمات الجهالة. لباسه الظاهر يدل على الزهد في الدنيا ولباسه الباطن الفكر الطويل والتعجب الدائم من غرور أهل الدنيا بها ووثوق أهل التجربة بها. وأشد عجبًا صراعها والعائدون إليها والفرحون بعناها على عكس الحكيم الذي لا يفقد شيئًا لأنه لا يملك إلا ما لا يمكن فقده وهو الحكمة.

الرحمة لكل إنسان والإحسان إليه بعد أن غادر الإسكندر البلاد انقلب الناس من علم إلى جهل ومن عزة إلى جهل إلى ذل. ضعفت العقول وضمرت النفوس (وتلك الأيام نداولها بين الناس) وقاوم العلماء هذه الحالة من الانهيار، ولكن الناس لا يرغبون فيما يريد العلماء والعلماء لا يقبلون ما يريده الناس فحزن الإسكندر على حال الناس. وتنتهى الموعظة بنادرة ثانية فبعد أن فتح الإسكندر مدينة سكن أحد أولاد الملوك المقابر وحاول أن يميز بين عظام الملوك وعظام العبيد فوجدها سواء. فأراد الإسكند أن يكافأه على حكمته فطلب الحكيم حياة لا موت بعدها وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر فيه وسرور لا مكروه فيه فاعتذر الإسكندر

---

(١) حنفي، حسن: من النقل إلى الإبداع، الجزء الثان النقل، صـــ٣٤٢: ٣٤٣

وأطلق الحكيم ليبحث عن مراده عند أحد سواه إعترافًا بعجزه. وتنتهي المواعظ بأقوال متفرقة لأفلاطون عن الحكمة ولسقراط عن السيطرة على الشهوات ولبرز جمهر عن الرذائل فيظهر البعد الديني على استحياء في قول أفلاطون بأن الظالم والضعيف لا يجد نصيرًا له إلا الله وتمويل برز جمهر على القضاء والقدر ودعوة داود إلى الآخرة(١).

## و. كتاب سر الأسرار

هو من تأليف يوحنا بن البطريق (٢٠٥-٢١٠هـ) المنسوب إلى أرسطو فإنه نموذج أخر من نماذج الانتحال الموغل في التصور الديني للعالم الإسلامي. وللكتاب روايتان مغربية ومشرقية، الأولى شائعة عند يهود أسبانيا، والثانية بها إضافت سحرية وعلمية وطبيعية.

شرحه روجر بيكون بتوسع الغرب في التصرف في ترجمته حذفًا وإضافة وتختلف مخطوطات الكتاب طبقًا لقوانين الرواية من حيث تطورها ابتداءً من نواة النص الأولى وكلها تكشف عن الانتحال كابداع حضاري ينسب إلى أرسطو ويوجه إلى أحد ملوك اليمن وبعض إلى كسرى أنوشروان ووزير برزجمهري في السياسة، بل إن صاحبه المزعوم -وهو أرسطو- قد إختلف في موته بين ميتة طبيعية وبين رفعه إلى السماء في عمود من نور ولقد اهتم أرسطو بالحلال كنسبة، والسياسات المرضية والعلوم الإلهية ولهذا عده العديد في عداد الأنبياء. وفيه كثير من تاريخ اليونانيين ولقد أوحى الله إليه (أن أسميك ملكًا أقرب منك إلى أن أسميك إنسانًا) فقد يكون أرسطو نبيًا بعثه الله إلى اليونان (وما من أمة إلا خلا فيها نذير) (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك).

أما المؤلف الحقيقي يوحنا بن البطريق فقد أرسله الخليفة المأمون في بعثة إلى السريان لتعلم السريانية كما فعل محمد على في مصر في القرن الماضي ويوصف البطريق بأنه المتطبب وله كتب معتبرة في فن المفردات وعلم الطب وغيرها وقد كان مسيحيًا. ولمزيد من التشويق والإخراج المسرحي تبين المقدمة كيف تم العثور على الكتاب بعد التنقيب وأعمال الحيلة في هيكل الشمس وكيف تمت ترجمته من اليوناني إلى اللاتيني ثم إلى العربي، لبيان مدى الجهد فيالحصول عليه. لم يدع هيكلًا من الهياكل التي أودع فيها الفلاسفة أسرارها إلا وذهب إليه، ولا

---

(١) المرجع السابق نفسه، صـ٣٤٦.



obeikandl.com

عظيم من عظماء الرهبان الذين عرفوها وظن أن مطلبه عندهم إلا قصده حتى وصل إلى هيكل أسقلابيوس الذي بناه لنفسه فظفر بناسك متعبد مترهب ذي علم بارع وفهم ثاقب. فتلطف معه وأعمل الحيلة حتى أباح له الإطلاع على مصاحف الهيكل المودعة فيه فوجد المطلوب وكأن الغاية تبرر الوسيلة. وهو السر الذي عرفه الحكماء الثمانية الذين عرفوا العلوم الخفية التي عرفها أفنوخ بالوحي. وهو هرمس الأكبر الذي يسميه الروح أبهجمير وهو إدريس عليه السلام، وإليه تنسب كل حكمة علوية.

وهرمس مثلث العظمة وهو صاحب الحكمة اللدنية، ولمزيد من إضفاء الجو السحري توضع حروف أبجدية مرتبة ترتيبًا عموديًا توحى بسر الأسرار وأحيانًا تعطى بعض العبارات السحرية مثل: ثمانية وتسعة والتسعة تغلب الثمانية، الثمانية والثمانية والمطلوب يغلب الطالب باب تسعة، تسعة وتسعة الطالب يغلب المطلوب. وأحيانًا تضاف حروف سريانية مسيحية لإضفاء جو مسيحي عام على المخطوط وقد ترجمه من اللسان اليوناني إلى السان العربي يحيى بن البطريق الترجمان رحمة الله تعالى. وأحيانًا بذكر من اللسان اليوناني إلى اللسان الرومي ثم من اللسان الرومي إلى اللسان العربي ولا حول ولا قوة إلا بالله. ويبدأ الانتحال باليونان كتاريخ، والقصد الإسلام كحضارة اليونان وسيلة والحضارة الإسلامية غاية(١).

## س. كتاب الطلسمات لأرسطو طاليس

إن هذا الكتاب لأرسطو طاليس الفيلسوف وهو الموسوم بكتاب الأسرار ترجمة إسحق بن حنين، وهو كتاب منحول، صغير الحجم لا يتجاوز صفحتين والدليل عليه الموضوع نفسه الذي يكشف عن بيئة الإنتحال وليس بيئة أرسطو بالإضافة إلى الحديث عن الله عز وجل. ونهايته الإيمانية (والله جل وعز واهب منحته وولي حكمه لا إله إلا هو الكبير المتعال)(٢).

****

(١) المرجع السابق نفسه، صـــ٣٤٨.

(٢) حنفي، حسن: من النقل إلى الإبداع صـــ٣٥٦ نقلا عن شروح على أرسطو مفقودة في اليونانية: بدوى

## ٣. بعض الأعمال المنتحلة المأخوذة عن أبرقليس

### أ. كتاب الإيضاح في الخير المحض(١)

هو واحد من الكتب المنحولة التي نسبت إلى أرسطو ولم تكن له، وهذا الكتاب له قصة طويلة حيث نشأت عن خلط عند اللاتينيين ومنهم عند الباحثين في فلسفة العصور الوسطى ممن اعتمدوا خصوصًا على أصول لاتينية دون الأصول العربية. وقد أدرك اللاتينيون في حدود سنة١٢٧٠م- ٦٦٩هـ

إن كتاب الخير المحض عبارة عن جمل قصار مستخلصة من كتاب عناصر الثاؤلوجيا لأبرقلس ومعنى هذا الآتي:

أ. أنهم أدركو أنه ليس لأرسطو.

ب. أنه ليس مؤلفًا من رسالة لأرسطو وأقوال لابن سينا والغزالي والفارابي جمعها على هذا النحو من يدعي داود اليهودي. ولابد أن يكون القديس البرتي نفسه قد أدرك بفضل إشارة نوما الأكويني هذه أن ما رواه مما أوردناه خاصًا بكتاب الخير المحض وهم في وهم. على أنه يلوح أن البرتس أنما كتب رسالة في (علل الكون ونشوئه) قبل سنة ١٢٤٤حسبما انتهى توما الأكويني لأصل كتاب الخير المحض إلا أنه عد رسميًا كتابًا مكملًا لكتاب أرسطو (ما بعد الطبيعة) ولما طبعت مؤلفات أرسطو مترجمة إلى الأتينية ظل الكتاب يطبع من ضمنها على أنه لأرسطو حتى أوائل القرن السابع عشر. ويبقى السؤال هنا من الذي وضع التلخيص المستخلص من كتاب عناصر الثاؤلوجيا لبرقلس؟

والحقيقة أن الفروض لحل هذه المسألة تتناول ثلاث أشخاص:

١. ابن داود اليهودي.
٢. أبو نصر الفارابي.
٣. مؤلف قبل العصر الإسلامي. وقد كثر الجدل حول مدى صحة كل هذه الفروض(٢).

---

(١) بدوي، عبد الرحمن: الأفلاطونية المحدثة عند العرب، ١٩٧٧، صـــ٤٤: ٤٥.

(٢) نفس المرجع السابق.



obeikandl.com

وقد قام الأب (مانويل ألونسو اليسوعي الأسباني) فنشر أربعة أبحاث حول هذا الموضوع في مجلة الأندلس كالآتي:

**١.البحث الأول:**

وهو بعنوان (تعليقات على المترجمين الطليطليين دومنجو جونديسلقو وخوان هسبانو سنة ١٩٤٣). يصور الأب ألنسوا كيفية نسبة كتاب (الخير المحض) كما وقعت في العصور الوسطى هكذا نسب الكتاب أولًا إلى أرسطو طاليس بناء على ما في الترجمة العربية وما نقله ابن سبعين. ولما ترجم كتاب عناصر الثاؤلوجيا لأبرقلس أدركو مصدر كتاب الخير المحض واستحالة نسبة هذا الأثر الأفلاطوني المحدث إلى أرسطو. لكن بن سينا فى إلهيات (الشفا) يتحدث عن تلخيص الفارابي ودون تعمق دراسة النص الذي يشير إليه ابن سينا عد الفارابي مؤلف كتاب الخير المحض ويبدو أن أيجيديوس الروماني Gillesde Rome كان أول شاهد على نسبته إلى الفارابي.

**٢. البحث الثاني:**

وهو باسم (كتاب العلل)= (الخير المحض) سنة ١٩٤٤ يحاول الأب ألنسو أن ينفي هذه النسبة إلى الفارابي على الرغم من كونها وردت في عدة مخطوطات لاتينية منها: مخطوط باريس بالمكتبة الأهلية برقمي (٨٨٠٢- ١٦٠٨٢) لاتيني مخطوط أكسفورد بودلي لاتيني برقم (٢٩١) لندن المتحف البريطاني برقم 12 D.XIV وكذلك فيما ورد بخط نساخ متأخرين في المخطوطات التالية: باريس لاتيني بأرقام ( ٦٣١٨، ١٦٠٨٤، ٦٣١٩) مدريد المكتبة الأهلية، مخطوط رقم ٤٨٩. وهو من أجل هذا يقارن بين بعض الأراء والاصطلاحات الواردة في مؤلفات الفارابي وبين نظائرها في (الخير المحض) ويبين اختلافهما. ونر في كتابنا هذا (الخير المحض) الأتي:

لقد ورد لفظ الخير المحض مرة (ص١١ س٤ من هذا الكتاب) إذ قال (كل عقل إنما ثباته وقوامه في الخير المحض، وهى العلة الأولى إذًا فالعبارة (الخير المحض)هنا للدلالة على الله الواحد الأول كانت مألوفة في الفلسفة الإسلامية في أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الهجرى وإذا تأملنا في الباب ١٩ من الخير المحض نجده يذكر اعبارة الأخيرة الأول مرتين في سطرين متواليين (ص٢٠ س١٥، ص٢١ س١) حيث يكون: (وأما الخير الأول فإنه

يفيض الخيرات على الأشياء كلها فيضًا واحدًا إلا أن كل واحد من الأشياء يقبل من ذلك الفيضان على نحو كونه وانيته. والخير الأول إنما صار يفيض الخيرات على الأشياء كلها بنوع واحد..). فكما وقع هذا الكتاب عند الاتينيين فسمى باسم (الخير المحض) كما سمى باسم (في العلل) لأنه بحث في العلل كذلك يظن أنه وقع له في العالم الاسلامي فكان يسمى أولًا (كتاب الخير الأول) ثم سمى (الايضاح في الخير المحض) ونستنتج من ذلك:

١- أن كتاب الخير المحض هو بعينه كتاب الخير الأول الذى ذكره بن النديم في الفهرست.

٢- أن الاسم الأول لهذا الكتاب هو الخير الأول ثم أصبح فيما بعد الخير المحض، وكلا اللفظين موجود في صلب الكتاب نفسه ومن هنا يفهم تعديل العنوان (١)

**٣. البحث الثالث:**

بعنوان (كتاب العلل الأول والثواني والفيض الصادر عنها) سنة ١٩٤٤ وهو لا يمس موضوعنا هنا إلا مسًا خفيفًا.

**٤. البحث الرابع:**

بعنوان (الأصول المكتوبة لخير المحض ١٩٤٥) أى المصادر المكتوبة التى استقى منها هذا الكتاب وهى: "العناصر الثاؤلوجيا لأبرقلس" و"رسالة أرسطو في مباديء الكل" ويعرض لأقوال بن سينا في "النجاة". ويعرج على الفارابي فيبين أوجه التشابه بين ما أورده الفارابي في كتاب (السياسات المدنية) وبين ما ورد فى (الخير المحض) وبين الأخير وبين ما في "عيون المسائل" للفارابي. ثم انتقل إلى ابن سينا فعقد المقارنة بين ما ورد في المقالة التاسعة من إلهيات "الشفا" وبين الأراء الواردة في (الخير المحض) وينتهى بالإشارة إلى كتاب مقاصد الفلاسفة للغزالي وهو إنما يستهدف من هذا البحث إلى بيان أن الفارابي لا يمكن أن يكون مؤلف كتاب الخير المحض وأن العرب لم يعرفوا كتاب عناصر الثاؤلوجيا لبرقلس قبل كتاب الخير المحض.

كذلك نرى أنه بمجرد قراءة القديس توما الأكوني لترجمة كتاب الخير المحض. وجد أنه مأخوذ عن كتاب عناصر الثاؤلوجيا لأبرقلس (٢).

---

(١) بدوى، عبدالرحمن: الأفلاطونية المحدثة عند العرب، ١٩٧٧، صـــ١٠: ١٣.

(٢) المرجع السابق نفسه، صـــ١٤.

### ب. مسائل فرقليس في الأشياء الطبيعية

وهى مسائل ثمان في أمور طبيعية نسبت إلى فرقليس ولا ندري من هو هل أبرقليس؟ ولكن تم البحث في كتبه وخصوصًا كتاب العناصر الطبيعية فلم نجد شيئًا من ذلك في هذا الكتاب سوى أنه يتكون من مقالتين وهما:

المقالة الأولى: تبدأ بتعريفات خاصة بالأشياء المتصلة والمتماسة والمتتالية وبدء الحركة وبدء المكان والسكون ويتلو ذلك واحد وثلاثون قضية كلها تتصل بالحركة والاتصال والتتالي مشفوعة ببراهينها.

المقالة الثانية: تبدأ بتعريفات خاصة بالأجسام وبالحركة في المكان ويتلو ذلك واحد وعشرون قضية. (ومسائل فرقليس في الأشياء الطبيعية مأخوذة أيضًا من نفس المخطوطة التى أخذت عنها أبرقلس في قدم العالم أي المخطوطة رقم ٤٨٧١ عام بالظاهرية بدمشق)[١].

ويرى بردنهيفر: أن مؤلف الرسالة لابد وأن يكون عربيًا شرقيًا ويرى أنه من الواجب أن تنسب إلى كاتب مسلم ذى إطلاع على العلوم اليونانية. ويرى فليشر: أن مضمون الكتاب يدل على كاتب مسيحي مطلع على الغنوصية والأفلاطونية المحدثة والمانوية أو البنو صوفيا الشرقية عامة والأسلوب واللغة يؤيدان ذلك[٢]. ولا ندري أيهما أقرب للصواب.

## ٤. بعض الأعمال الخاصة بالانتحال الأفلاطوني

### أ. كتاب "معادلة النفس" لأفلاطون:

هذا الكتاب منحول نحلته "النسخ" لأفلاطون، ونحلة سائرها لهرمس. وقد ذكر بردنهيفر أنه يوجد لكتاب خمس مخطوطات إلى جانب مخطوطتى ليبتسح والفاتيكان. والكتاب يرد بعدة عناوين:

١. ففي "ر" هكذا: رسالة هرمس الحكيم الفاضل.

٢. ففي "ع" هكذا: رسالة هرمس المثلث بالحكمة.

٣. ففي "ص" هكذا: رسالة هرمس الحكيم الفاضل.

---

(١) المرجع السابق نفسه، صـ٣٧.

(٢) المرجع السابق نفسه، صـ٣٩.



obeikandl.com

٤. ففي "و" هكذا: كتاب رسالة الحكيم هرمس المثلث بالحكمة ويختلف عنها فيما يلى: في أربعة عشر فصلًا "رسالة منسوبة إلى هرمس الحكيم في معاينة النفس وزجرها عن الأمور السفلية، وحضها على طلب ما يلائمها ويشاكلها من الأمور العلوية، وقصوها عما يؤذيها ويوبقها، وحثها على ما فيه استقامتها وصلاحنا. وواضح الدلائل والبراهين على ما شرحه من ذلك ولم يقتصر على سير المعنى، بل أغرق في كشفه لكل أحد بغير قصد تفسير ولا تميق لفظ، بل بما يقوم في العقول والأفكار ويقبله كل ذي لب صحيح. إذ كان ذلك يردع عن الانحطاط في شغب هذه الدنيا الغانية، والتمسك بحبال غرتها، ويرشد إلى أعمال الخير ويحض على الاكثار منه وما يقرب من خالقها ويزلف لديه ويسكن نعيمه الذي لا زوال له ولا انقضاء لمدته. نفع الله به قارئه، وألهمه طاعته، ووفقه لمرضاته، بمنه وخفى لطفه، والشكر لله كثيرًا مستمرًا"(١)

٥. المخطوط "ل" هكذا: كتاب معادلة النفس لأفلاطون.

٦. المخطوط "ك" هكذا: رسالة أرسطاطاليس الحكيم الفاضل ويدعي زجر النفس.

ويرجح بردنهيفر نسبتها إلى هرمس؛ لأن أغلبية المخطوطات تشير إلى ذلك، ولأن المخطوطة "ر" أقدمها. بينما "ل" الذي ينسبها إلى أفلاطون هو أحدثها، ويضيف إلى هذا دليلين هما:

**الدليل الأول**: ما ذكره حاجي خليفة (ح٣ ص٥٤٠ تحت رقم ٦٨٤٦) "زجر النفس لهرمس الهرامسة، مختصر على فصول، أوله "الحمد لمفيض العقل.. إلخ".

**الدليل الثاني**: ما أشار إليه السمعاني في "المكتبة الشرقية اللكيمينته الفاتيكانية" (111.1. P283. N. 23). وهو أن أبا البركات يشير في كتاب "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة" إلى هذا فيقول "الفاضل هرمس الحكيم له رسالة يخاطب فيها النفس تشتمل على حكم فلسفية وعظات روحانية ومقاييس عقلية، أبوابها أربعة عشر، وتسمى رسالة المعاني"(٢). ويرى بردنهيفر: أن مؤلف الرسالة لابد وأن يكون عربيًا شرقيًا، ويرى أنه من

---

(١) المرجع السابق نفسه، صـــ٣

(٢) المرجع السابق نفسه، صـــ٣٩.

الواجب أن تنسب إلى كاتب مسلم ذى إطلاع على العلوم اليونانية. ويرى فيشر: أن مضمون الكتاب يدل على كاتب مسيحي مطلع على الغنوصية والأفلاطونية المحدثة والمانوية أو البنوصوفيا الشرقية عامة والأسلوب واللغة يؤيدان ذلك. ولا ندري أيهما أقرب إلى الصواب فما يهم فى الانتحال هو نسبة النص الابداعي يوناني أو إسلامي لأحد الحكماء العظماء السابقين الذى يتفق معه في الروح، بصرف النظر عن الاسم أفلاطون أو هرمس. ربما تم الانتحال في مصر قبل منتصف القرن السابع الهجري؛ فالانتحال ليس مواكبًا فقط للترجمة والشرح والتأليف بل مستمر باستمرار التأليف الفلسفي خاصة الاشراقي. ولا يهم شخص المؤلف عربي، شرقي، مسلم، يهودي، مسيحي،.... لأن روح الحضارة تضم كل هذه العناصر.

قد يكون الانتحال جماعيًا وليس فرديًا، ولا يعنى نقد المسيحية أن المؤلف ليس مسيحيًا فكثيرًا ما ينقد الحكماء دياناتهم. وقد لا يكون مسلمًا بالضرورة لأن الحديث عن الطلاق ووجود أثار لعلم الكلام ثقافة عامة عند الجميع. والمخطوط نفسه يشمل عديد من المنتحلات للعهد القديم ولسقراط والإسكندر. وكلها تدخل في نوع أدبي واحد هو الوصايا. فالانتحال يبدأ من التاريخ ولا ينتهى فيه، يبدأ بجسد الحضارة وينتهى في روحها. يتداخل التاريخ والحضارة، والصحيح والمنتحل، والفرد والجماعة، والنقل والإبداع وتعرض مقدمة الرسالة الموضوع والقصد مع الثناء على أفلاطون لاتفاقه مع روح الحضارة الاسلامية، رفع النفس من الأمور السفلية إلى الأمور العلوية وحثها على الاستقامة والصلاح بإسلوب واضح وسهل للجميع اعترافًا بنعم الله وشكر المنعم. وهى مقدمة تدل على أن المنتحل يريد أن يقدم عمله الابداعي قبل تأليفه، يتمايز معه المؤلف يتوحد مع عمله، والمنتحل يتغاير معه[1].

## ب. كتاب الروابيع

وهذا الكتاب أيضًا منسوب إلى أفلاطون وهو كتاب منحول قطعًا، وهو علم الصنعة الكيمياء القديمة التي يراد منها تحويل المعادن الخسيسة من جهاز بختار لثابت بن قره. ولهذا يتوجه ثابت بن قره إلى أحمد بن الحسين ليكتشف غوامض ما ورد في كتاب أفلاطون فيتمنع أحمد ثم ما يلبث أن يلبي رغبة ثابت.

---

(١) حنفى، حسن: من النقل إلى الإبداع، الجزء الثاني النقل، ص

وصاحب الكتاب يورد فيه أسماء كلها خيالية فيزعم أن أفلاطون تلميذًا يسمى أومانيطس (صـ١٢٢). وأن له كتابًا يسمى "ديالغون" وفيه مقالات يشير هنا إلى السابعة منه (صـ١٢١) كما يذكر تلميذًا آخر باسم "غلومن" والاسم مأخوذ من محاورات أفلاطون ولكنه ينسب إليه هنا كلامًا في علوم الصنعة (صـ١٥٣) كما يورد ذكر أهل لوذيا وهم جماعة من حجاوري اليونانيين(١٧٧) ويورد لهم أراء في النتن والتلطف.. إلخ. وكل هذا يدل على أن واضع الكتاب لم يكن بارعًا حتى في تزييف عمله؛ لأنه كان بصدد ما هو أهم وهو استنباط الذهب، كما تستنبت النباتات . ومن الذين تناولوه بالبحث (برتلو) فيرى أن الكتاب "كتاب يهودي". أما تشيتنشيند فذكر مخطوطي الكتاب (ليدن برقم ١٤٣١، ومنشق برقم ٦٤٩) وأنه شرحه أبو العباس أحمد بن الحسين، على هيئة حوار مع ثابت بن قرة، وقال أن هذا الشارح مجهول واسمه شبيه باسم "عيسى بن صهر بخت" مترجم جالينوس. واسم سبخت (سويرس سبخت). وفي نهاية المقالتين الثانية والثالثة وفي أول الرابعة يذكر اسم أسطوميناس المترجم، ويرى كراوس أن اسم ثابت وإن كان مشكوكًا فيه فإنه يدعو إلى الظن بأن أمثال هذه الكتب المنسوبة إلى أفلاطون كانت منتشرة في دائرة الحرانين في بغداد (١).

**ج. محاورات أفلاطون**

لقد كتب أفلاطون مؤلفاته على شكل محاورات. وقصد من ذلك أن يمثل سقراط تمثيلًا حيًا خالصًا وهو تخليد ذكرى سقراط. والسبب الثاني أن أفلاطون كان يؤمن كما كان أستاذه يؤمن بأن اكتشاف الحقيقة لا يتم إلا عن طريق الحوار، وبأن المنهج الجدلي هو المنهج الوحيد الذي يؤدي إلى اكتشاف حقائق الأشياء. أما ترتيب المحاورات فإنا نشاهد دائمًا أن ثمة شخصية رئيسية يدور حولها كل الحوار، وهذه الشخصية الرئيسية هى "سقراط". وفى مثل هذه المحاورات لا تكون مهمة أفلاطون حينئذ إلا مهمة الممثل الذي يصنع على المسرح شخصية سقراط دون أن يكون غرضه من ذلك أن ينسب إلى سقراط أشياء لم يقل بها.

١. **محاورة فلابوس**: إن هذه المحاورة يدور الحوار فيها كله عن سقراط. أى أن سقراط هو المدير الحقيقي لجميع الحوار، مع أننا نعلم قطعًا أن الآراء التى ترد في هذه المحاورة كلها

---

(١) بدوى، عبدالرحمن: الأفلاطونية المحدثة عند العرب، ١٩٧٧، الكويت، صـــ٤٢



obeikandl.com

أراء أفلاطون نفسه. ويرى البعض أن السبب الذى دفع أفلاطون إلى جعل سقراط الشخصية الرئيسية في هذه المحاورة هو أن موضوعها أخلاقى والبحوث الأخلاقية تمثلها شخصية سقراط.

٢. **محاورة السوفسطائي أو محاورة بارمنيدس**: وهنا يلاحظ أن سقراط كان أحيانًا الشخصية الرئيسة وأحيانًا أخرى كان الشخصية الثانوية كما هى الحال في السوفسطائي والسياسي. والشخصية الرئيسية في هاتين المحاورتين هى شخصية الغريب الأيلي (١).

٣. **محاورة تيتانوس**: نجد أن الشخصية الرئيسية هى شخصية تيتانوس.

٤. **محاورة النواميس**: نجد أن سقراط لا يبدو مطلقًا وإنما يذكر فقط كشخصية رئيسية من يسمى باسم "الغريب الأثيني"، ويحتمل أن يكون المقصود بهذه الشخصية الغريب الأثيني هو سقراط حين أنه من أثينا. إن سقراط يبدو في كثير من المحاورات باعتباره القائم لكثير من الأشياء التى لا يمكن مطلقًا أن يتصور أنه قال بها، والتي لابد من نسبتها إلى أفلاطون. وإذا كان أفلاطون يعني في كثير من الأحيان أن يحدد المكان تحديدًا دقيقًا، فليس ذلك في أغلب الظن إلا ليموه على القارىء فيلقى في روعه أن هذا الذى يذكره في حقيقة تاريخية، فنرى فيه (فيدون) مثلًا أن الجزء الخاص بموت سقراط قد وضعه أفلاطون وضعًا تاريخيًا وجعله مقدمة كلامه فيما بعد. إلا أن براهين خلود النفس لا يمكن أن تعزى إلا إلى أفلاطون. هذا وقد وجدت بعض الأخطاء التاريخية في كثير من المحاورات؛ إذ نرى إشارات نت جانب سقراط إلى حوادث لم تحدث إلا بعد وفاته بمدة طويلة، فلا يمكن مطلقًا أن يتصور أن هذه الأخبار أخبار تاريخية، وبالتالي لا يمكن أن ينظر إلى محاورات أفلاطون باعتبارها صورة تاريخية حقيقية لما حدث بالفعل بالنسبة إلى سقراط. إنما كان سقراط في الواقع كبطل من أبطال الروايات، استخدمه أفلاطون كوسيلة لكى يصوغ المحاورات على المنهج الذى اكتشفه أنه الوحيد المؤدي إلى إكتشاف الحقيقة هو "المنهج الجدلي".

---

(١) بدوى، عبد الرحمن: أفلاطون خلاصة الفكر الأوربي، سلسلة الينابيع، الكويت، ١٩٧٩، صـــ٨١: ٨٢.

ومن هنا لا نستطيع أن ننسب إلى سقراط إلا أشياء ضيئلة مما ذكره أفلاطون منسوبًا إليه. وكاما تقدم السن أو تأخر تاريخ النحاورات كان ما يمكن نسبته إلى سقراط أضأل وأقل.(١)

## د. كتاب العهود اليونانية

وهو كتاب منتحل على أفلاطون من تأليف أحمد بن يوسف إبراهيم الذى عاش في مصر (٢٥٤/ ٢٧٠هـ). فالانتحال بدأ في القرن الثالث موازيًا لتأليف مما يدل على أنه تأليف مقصود كنوع أدبي مقصود جديد لإكمال الناقص في الوافد أو تسهيل تمثيله بإعادة عرضه داخل الموروث. وبلغته وتصوراته وربما على صلة بالواقع الاجتماعي والسياسيى لعصر الحكم المطلق العباسي أو البيزنطي الأموي، أو الخلافة الراشدة الأموية، أو الإيراني الثوري الذي انتسب إليه أبو جعفر المنصور. ولا يعني الانتحال هنا الأصول اليونانية للنظريات السياسية في الإسلام، بل يعني وضع فلسفة على لسان القدماء وبنفس الروح، تسهيلًا لتمثل الوافد وقبول الموروث لها، وإكمال للوافد على العقل إضافة الشرع إلى العقل. لقد كان للفكر السياسيى مصدران فارسي ويمنى. والانتحال هو تأليف مقصود على لسان القدماء، يونان وفرس، أفلاطون وأرسطو والاسكندر، أو زرادشت وكسرى وهوشنج. ويدل عنوان الكتاب على أن السياسة أخلاق، عهد ووصية كما هو الحال في عهود الأنبياء ووصايا لقمان. وهو مستخلص من كتاب السياسة، أي يهدف إلى معنى وليس إلى لفظ يعبر عن الروح، وليس نقلًا للعبارة. فليس فيه اقتباس حرفى واحد من أفلاطون بل هو تعبير عن أفلاطون الشرقي. روح الحضارة القديمة الجامعة للشرق والغرب. ويتضمن ثلاثة عهود منتحلة لصالح اليونان: العهد الأول/ من أدريانوس إلى ولي العهد، أي عهد الملك إلى ولده حيث تحول اليونان إلى مسلمين موحدين لله مصدقين بالصحف المنزلة قبل موسى والخلافة عندهم وليست شورى. أما الفرس فتقضى الأخلاق عندهم عدم زلهم في مقابل مدح اليونان. فمن مزاياهم حسن السيرة ، وراجحة الرأي، وملك الأهواء(٢). العهد الثاني/ من وزير إلى ابنه وفيه بيان تعظيم اليونانين للوزارة وانتخاب

---

(١) المرجع السابق نفسه، صـ٨٥ :٨٦.

(٢) حنفي، حسن: من النقل إلى الإبداع: الجزء الثاني، النقل، صـ٣١٣: ٣١٤.



obeikandl.com

من صلح لها من سائر الناس تتبع المواليد. واجتماع الناس في الهيكل للإنتخاب مثل توليه أبى بكر القائم على الدستور وكله نصائح للعمل بالدين موجهة للملوك وليس للناس لاسترداد حقوقهم وتصنيف أخلاق الملوك في أربع صفات كل منهما لها أربع احتمالات، مما يدل على أهمية التقسيم العقلي. العهد الثالث/ من رجل من رجال الطبقة الثالثة إلى ابنه. أى عهد العامي إلى والده حيث كان اليونان يصنفون الناس ثلاث طبقات: الملوك والوزراء والعامة. وهو عهد إيمان وتقوى وأن الله مطلع على كل شيء، على خائنة الأعين وما تخفى الصدور. تجب لله الطاعة حتى يحصل الإنسان على الثواب في الدنيا والأخرة. والموضوع: إسلامي مثل الدعوة إلى المساواة بين الأغنياء والفقراء، والمصطلحات شرعية مثل الله والشريعة.

الموقف: فقهى مثل عدم الدخول في النزاع والشجار بين الصحابة وأهل السلف وطبقة العلماء. الرؤية: إسلامية ، تأسيس السياسة على الأخلاق. الأخلاق: إسلامية ضد الزهد والرياء والنفاق، والعلاقة بين الإنسان والله بين الراعي والرعية، وفضل العبد وتطبيق الشريعة والاستنصار في الملة. وشكر الله على نعمه، والثقة به والخوف من غضبه وتجنب البخل مراعاة أحكام الدين. والتوكل الإسلامي واضح من العنوان (العهود) والبدايات والنهايات الإيمانية في البسملات والحمدلات والصلوات على الرسول، والدعوة إلى الانتفاع بالقرآن وكأنه تأليف إسلامى صرف. ومعظم المنتحلات تبدأ بأفعال القول قال(أفلاطون) مرة واحدة في البداية دون حرج، أي لم يقل بلسانه ولكن بروحه ليس بشخصه ولكن بفلسفته(١).

## هـ رسالة في أراء الحكماء اليونانيين

بطبيعة الحال يتصدر أفلاطون النص المنتحل ثم فيثاغورس ثم سقراط وأرسطو ثم نكسقراطيس. وحتى يكون الإنتحال موثقًا تتم الإحالة إلى طيماوس التي يتحدث فيها أفلاطون عن خلق العالم أو قدم الزمان أي الطبيعيات في أقواله عن النفس والصور الروحانية. ويحتاج الانتحال إلى نموذج سابق يتم الانتحال طبقًا له حتى يرتبط الابداع بالتاريخ. وهذا هو الفرق بين الانتحال والابداع، فالانتحال له نقطة بداية في التاريخ سقراط أو أفلاطون أو أرسطو أو أفلوطين، في حين أن الإبداع يعتمد على العقل الخالص المتحد مع الأشياء في رؤية

---

(١) المرجع السابق نفسه، صـ٣١٥: ٣١٦.

واحدة. ففي كتاب النواميس يتصدر أفلاطون ثم مارينون ثم أسقليبوس ثم أميردس وفيثاغورس وانبادوقليس وأرنيس الحكيم. فأفلاطون يوضع في سياقه التاريخي الإشراقي دون أرسطو والطبائعيين. لذلك كثر ذكر اليونانيين، بل لا ينسى الشرق وتذكر الهند موطن الإشراق(١).

## و. رسالة أفلاطون إلى فورفوريوس

في رسالة أفلاطون إلى فورفوريوس ما يدل على الانتحال. فما بين المرسل والمرسل إليه ما يزيد على ستمائة عام. ألا أن الجامع بينهما أن أفلاطون تلميذ أرسطو وفورفوريوس تلميذ أفلوطين وكلاهما إشراقي. أفلاطون هو الذي دون سيرة أستاذه سقراط، وفورفوريوس هو الذي هذب تاسوعات أستاذه أفلوطين. ولا يذكر إلا الإشراقيون في الأغلب الأعم. ولا تذكر أفعال القول ولا اسم المرسل مرة واحدة. ديوجينس وأثاخوس وهرمس الحكيم وسقراط.

## س. وصية أفلاطون الحكيم

لا يذكر اسم أفلاطون أو أفعال القول، فالانتحال الخالص لا يحتاج إلى تعشيق. ولا يهم عنصر التاريخ في الانتحال. فأفلاطون يرد على فورفوريوس في سؤاله عن حقيقة نفى الهم وإثبات الرؤيا، وهما لا يعيشان في نفس العصر. وقد يذكر أرسطو وحده تأكيدًا على العلاقة الحميمة بين المعلم والتلميذ. وقد تذكر الأقوال دون أسئلة ...(٢).

## ح. وصية أفلاطون في تأديب الأحداث

هذه الوصية من ترجمة اسحق بن حنين. فقد يكون إنتحالا يونانيًا قبل أن يعاد انتحاله إسلاميًا. في الانتحال اليوناني: تحليل طبقى للتربية، للطبقة الوسطى لا العليا ولا الدنيا. فالقيم من صنعها، قيم القانون والنظام، أما الغني والفقير فالطبقة العليا والطبقة الدنيا فإنهما يتجاوزان القيم إلى الثروة أو البقاء وفي مقدمتها العلم من أجل المهنة والعدل من أجل الحكم واتقان العمل من أجل الانتاج. في الانتحال الإسلامي: الحلف على ذلك بالله، والقسم

---

(١) المرجع السابق، نقلا عن كتاب النواميس لأفلاطون، صـ١٩٧: ٢٣٤

(٢) بدوى، عبد الرحمن: أفلاطون في الاسلام، صـ٢٤٤: ٢٤٦.



obeikandl.com

عليه ثم زيادة فضيلة الحكمة وهى التشبه بالله عزوجل فهو المعلم للحكمة والمرشد إلى الأفعال الجميلة الفاضلة الموفق لها ويزداد عليها تطهير النفس من إنفعالاتها مثل: الحسد الذي يفرق بين الناس ويباعد القلوب، والاستسلام لله وللعقلاء الكاملين الذين يستحقون الرئاسة بأفعالهم(١).

## ٥. بعض المنتحلات الصغرى

### أ. رسالة الكندى "رسالة في الحيلة لدفع الأحزان"

نجد هنا أنه قد ورد الشك في نسبة رسالة الكندي "رسالة في الحيلة لدفع الأحزان" له. حيث أنها رسالة إشراقية غربية على أرسطي، أرسطو في الظاهر وأفلوطين في الباطن. نوع أدبي مثل وصايا لقمان لابنه وليس بالضرورة وصايا أرسطو إلى الإسكندر، ومثل نداء فيثاغورس إلى الله متحدثًا باسم الكندي إلى معاصريه. والسبب في الشك في نسبتها إليه الطابع الاستشراقي لها والأسلوب العربي السلس على غير أسلوب الكندي الذي لم يستقر بعد، وغياب المصطلحات الفلسفية وعدم وجود إحالات للحكماء، بل فقط بعض المنتحلات مثل "الروابيع" و"معادلة النفس" و"سر الأسرار" و"التفاحة". واللغة التقويمية التى تدعو إلى تجاوز الأحزان وليست التقريرية المعروفة عند الكندي وغياب المقدمات والتقسيمات والاحالات إلى باقى الرسائل. والاحالة إلى حكايات الاسكندر وسقراط وسينكا مثل وصايا أرسطو إلى الآسكندرية ووصية الاسكندر. وعدم الإحالة إلى أقواله الطبيعية وهى نقطة البداية عنده، مدح منهج الكندي الذي يبدأ بالمصادرات والمؤلف لا يمدح نفسه(٢).

### ب. الرسالة الذهبية للإسكندر

وأيضًا هذه الرسالة من المنتحلات فهى تحث على طاعة الله عزوجل ولا يسجد إلا لباريء الكل، وتصف قورش وفازن بالإلهي. وتحمد الله الذى جعل أرسطو أهلا لما أتاه الله من العلم

---

(١) حنفى، حسن: من النقل إلى الإبداع، مرجع سابق، صـــ٣.

(٢) المرجع السابق: صـــ٣٠٦- ٣٠٧ نقلًا عن عبدالرحمن بدوي، القول في النفس، صـــ٢٧٧: ٢٨٠

ويسأل الله تعالى النصر والتوفيق[١]. تعبر عن الروح الإسلامية الأخلاقية الإنسانية والاتجاه الصوفي العام، الزهد في الدنيا وهو نفس اتجاه فيثاغورس. ويرى البعض أنه قد يكون لها أصل يوناني. وأحيانا تبدو العبارات الاسلامية وكأنها زيادة من النساخ لوجودها في بعض المخطوطات دون الأخرى في إبداع جماعي يشارك فيه المؤلف الأول والمبدع الثاني والقارىء وأيضًا الناسخ. حيث تدفعهم جميعًا روح الحضارة وتوجههم نحو مثال واحد مشترك فأول ما يوحى به فيثاغورس بعد تقوى الله بتبجيل الذين لا يحل بهم الموت من الله تعالى وأوليائه وإكرامهم بما توجبه الشريعة ووثوق اليمين، والعمل بما توجبه الشريعة ومعرفة تدبير الله تعالى وأوليائه من أجل الوصول إلى جوار الله وكرامته. وكما تنتحل النصوص تنتحل القائع في الوافد والموروث على حد سواء مثل حرق الاسكندر كتب المجوسية، وهدم بيوت النيران وقتل الموابده والهرابذه، ونقل كتب النجوم والطب والفلسفة إلى اليونان. فهذا ليس من عمل تلاميذ أرسطو ولا الموحدين ولا الفلاسفة[٢]. فالمنتحل الجاهل أراد أن يعظم الاسكندر فحبه فحقره، خاصة وأن الانتحال قد يكون عملًا جماعيًا يساهم فيه الحكماء والجهلاء معًا. الخاصة والعامة على حد سواء. ومن الموروث حريق مكتبة الاسكندرية عندما دخل عمرو بن العاص مصر. فالمنتحل أراد أن يضر بالدين الجديد عن جهل أو حمية. وقد يكون النص منتحلًا عند اليونان ويزداد الانتحال في الترجمة العربية مثل: "الوصية الذهبية لفيثاغورس".

## ج. الوصية الذهبية لفيثاغورس

إنها تمثل انتحالا على انتحال. الانتحال الأول في الثقافة اليونانية ذو طابع أخلاقى، لذلك كان جالينوس يقرؤها في كل يوم غوة وعشية. والانتحال الثاني في الثقافة الاسلامية ولكل ثقافة أهدافها. ولما كان فيثاغورس في الثقافة الاسلامية مؤسس الفلسفة الاشراقية كان المتحول أيضًا إشراقيًا.

---

(١) حنفى، حسن: من النقل إلى الابداع، صـــ٣٠٧، نقلا عن الشهرزوري- صـــ٤١١ وصايا فيثاغورس الذهبية.
(٢) حنفى، حسن: المرجع السابق، صـــ٣٠٧، نقلًا عن المبشرين فاتك صـــ٢٣٣.

يوصى فيثاغورس بتقوى الله عز وجل، وبتبجيل الذين لا يحل بهم الموت من الله وأوليائه وإكرامهم بما توجبه الشريعة وتوق اليمين. والابتداء بالابتهال إلى الرب من أجل الوقوف على كنه ما يجرى عليه الأمر في تدبير الله عز وجل أوليائه.

الله هو الأب الواهب للحياه إذا كان في الناس جنس إلهى فالطبيعة الإلهية تقوده إلى الوقوف على كل واحد من الأشياء. وفي النهاية تختم الوصية بحمد الله حق حمده. ويظهر البعد الديني الجديد في الثقافة الاسلامية منذ البداية ويستمر في الوسط والنهاية. فيتغلب الموروث على الوافد وتدخل المثاليات العقلية في الإيمانيات القلبية بسهولة ويسر. وتلك المثاليات العقلية مثل "ضبط النفس، كتم الغضب، والسيطرة على الانفعالات، والإحجام عن القبائح، والإعراض عن الجاهلية، والكسب لا يكون إلا حلالا، والقصد في الطعام والشراب صحة للأبدان. محاسبة النفس ضرورية للترقي نحو الكمال، ويقظة العين تطهير النفس. كل ذلك في أسلوب عربي رصين يوحى بأن الوصية تأليف وليست ترجمة. إبداع وليست نقلًا. تعبيرًا عن الثقافة الاسلامية وتصويرًا لأوضاع المجتمعات الاسلامية بعد إعادة توظيفها وانتاجها من الوافد إلى الموروث(١).

## ٦. الخاتمة

في حقيقة الأمر، أننا قبل سيرنا في البحث لم نكن على دراية كاملة بموضوع الانتحال من حيث أنه موضوع يمكن أن يقبل نوعين من الاحتمالات كالتالي:

١. أن الانتحال إبداع حضاري
٢. أنه إنتزاع لملكية الغير

ولكن أثناء سيرنا فى موضوع البحث تم اكتشاف الآتي: أن قضية الانتحال ليست جديدة، فقد عرفها المؤرخين القدماء في الفلسفة والشعر وليس المطلوب عمل ثبت بالنصوص المترجمة كما يفعل المؤرخون القدماء والاستشراق الحديث، بل تحليل النصوص المترجمة لمعرفة كيفية النقل الحضاري وإخضاعه لمنطق دقيق. فالانتحال هو إبداع حضاري لا مجال

---

(١) حنفى، حسن: مرجع سابق، صـــ٣٠٨

للشك فيه، حيث أن الهدف من الانتحال هو إكمال الناقص في بعض النصوص، ومن ثم يمكن تتبع المراحل من النقل إلى الإبداع على نحو الآتي:

١. البداية بالنقل الحرفي من النص الأصلي.

٢. التلخيص للمعنى بألفاظ مستقلة وإيضاح الأفكار.

٣. إكمال المعنى وإبداع نص جديد في نفس روح النص الأول من أجل إكمال الرؤية إعتمادًا على نصوص متفرقة أخري لنفس المؤلف أو لمؤلف آخر غيره من الحضارة المنقول منها، أو الحضارة المنقول إليها، أو بالاستقلال التام عن أية نصوص والاعتماد على الإبداع الذاتي الخالص.

٤. إكمال النص بآية قرآنية أو حديث نبوي كختام عام وإعلان ختامي Finale تبين أن الوسائل قد تم استعماله، أن الغاية قد تحققت. وتطبيقًا للمراحل الأربعة السابقة نجد أن كتاب ما بعد الطبيعة لعبد الطيف البغدادي عدة فصول. الفصل العشرون مقتبس من "إيضاح الخير" لأيرقلس. أم الفصول من الواحد والعشرون حتى الرابع والعشرون فكلها في أثولوجيا وهو علم الربوبية. الفصل الواحد والعشرون ليس تخليصًا بل عرضًا عامًا ممزوجًا بأراء أرسطية وأفلوطنية مثل "المدينة الفاضلة" للفارابي، و"الإشارات والتنبيهات" و "الشفاء" لابن سينا. فالمهم الموضوع وليس الشخص. الكل وليس الجزء.

نجد أن الانتحال قد تم تطبيقه بالفعل في عصرنا الحالي في العديد من المجالات الاسلامية والاجتماعية والسياسية التى تجسدها لنا بعض الأعمال الفنية ففي مجال الموسيقي مثلًا نجد أن الفنان (سمير سرور) و (عمر خورشيد) الذين قاموا بإعادة صياغة العديد من الألحان للعديد من المطربين، ولكن بصيغة جديدة. وهذا أيضًا نوع من أنواع الإبداع الحضاري.

******



obeikandl.com